وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة من اشنع ما جرى في زمن يزيد وللواقدي انه عم حزن سفيان من اصحاب عطا
نجح زرع وقف واسترجع فسئل عن ذلك من معه وظنوا انه قد كان من ارسونهم فقال عمر بن الخطاب رض يا رسول الله ما الذي رايت فقال
النبي صلعم انه ان ذهب ليس من سوفكم بهذا فاكوا فاهو قال يقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي **الفصل العاشر** في ظهور نار
الحجاز المنذر بها من ارضها وانطفائها عند وصولها لحرمها في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وقد ظهرت هذه النار
واقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق وتقدمها زلازل مهولة ايات قال تع وما نرسل بالايات الا تخويفا ولعلها لو ظهرت
بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من اثار قايم حزبها اللامة نهضت به ليتم الانذار ثم ان اهل المدينة التجوا في ارها
الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وناسبها الرحمة فكانت بردا وسلاما وكان ابتدا الزلزلة بالمدينة مستهل
جمادى الاخرة سنة ٦٥٤ لكنها كانت خفيفة وظهرت ظهورا عظيما ليلة الاربعاء ثالث الشهر في الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة
عظيمة جدا اشفق الناس منها واستمرت تزلزل الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران وعد في القسطلاني
كان بالاذن لهذه النار وكانت في زمنه وهو بالج. ولما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان
متراكم غشي الابصار والافق سواد فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق
عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته فانتهت النار الى قرب المدينة
ومع ذلك فكان ياتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر ورئيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع
وكسفت الشمس وتمت به الحجة لهول ما ظهر به عم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار وانخسف
القلوب منها واشفقت واعتق امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وابطل المكوس
وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصبيان يتضرعون ويبكون كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم
مستجيرين بنبيهم صلعم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر واما ما ظهر منها فيستهر
وتنزجر جماعة الخلق بها وعظامها لم يرها قبل عنوان نار الاخرة وكانت كالجبال الراسيات والتلال المجسمة الراسيات تقذف
بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج حتى سلب الشمس والقمر بهجة الاشراق في الافاق وذكر المطري انها كانت تاكل كلما مرت
عليه من جبل وحجر ولا تاكل الشجر قال وظهر لي انه لتحريم النبي صلعم شجر المدينة فمنعت من اكل شجرها لوجوب طاعته على كل مخلوق
وكان الحجر يذوب كالانك فسد وادي الشظاة بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار واثاره موجودة اليوم هناك ويسمى الحبس
وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير كالبحر عرضا وطولا وسيأتي خبر انخراقه
في الفصل الثاني من الباب الخامس ومن العجايب ان في تلك السنة احترق المسجد النبوي حريقه الاول عقيب انطفا هذه النار وورد التتار بغداد
وظهر زيادة دجلة خوف اكثر بغداد وتهدمت دار الوزير ثم في السنة التي بعدها وقعت الطامة الكبرى باخذ التتار لبغداد
وقتل الخليفة. وانشد بعضهم للمدينة في الاثار المتقدمة يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا لقد احاطت بنا يا رب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها حملا ونحن بها حقا احقاء زلازل تخشع الصم الصلاب لها وكيف تقوى على الزلزال صماء

اقام

اقام سبعا يرى في الارض فانصدعت من عظم منه عين الشمس عشواء بحر من النار يجري فوقه سفن من الهضاب لها في الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طايشة كانها ديمة تنصب هطلاء تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء قد اثرت سعفة في البدر لفحتها فليلة التم بعد النور ظلماء
تحدث النيرات السبع السنها بما يلاقي بها تحت الثرى الماء فياسمك الاعظم المكنون ان عظمت منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وارحم كرما وارحم فكل لفرط الجهل خطاء فقوم يونس لما امنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا منه الى عفوك المرجو دعاء هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت محجة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت على منابر الاوراق ورقاء **الباب الثاني** في فضل الزيارة وما كدها وشد الرحل
لها وحكم النذر بها والاستيجار عليها روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن نافع عن ابن عمر رفعه قال صلعم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وللطبراني مرفوعا من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة وللدارقطني والطبراني وغيرهما
عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ولابن عدي في الكامل والدارقطني مرفوعا من حج البيت
ولم يزرني فقد جفاني وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان
مبرورتان واما حديث النسائي وغيره ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام واحاديث عرض
الملك صلاة الامة وسلامها عليه صلعم فذاك في حق الغايب واما الحاضر ففيه حديثان الاول عن ابي هريرة مرفوعا من
صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته واسناده جيد والثاني وهو اضعف من الاول عن ابي هريرة ايضا من صلى علي عند قبري
وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي امر اخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا وقد صح عن ابن عباس مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن
وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فاذا كان هذا في احاد المسلمين فكيف بسيد
المرسلين صلعم وقد صح عم سمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بان ينفق فيه
ملك الدنيا حتى يتوصل اليه ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجيت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلعم
فسلمت فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل نحو ذلك عن جماعة من الاوليا والصالحين ولا شك في حياته صلعم بعد الموت
وكذا سائر الانبيا احيا ثم اكمل من حياة الشهدا التي اخبر الله عنها في كتابه العزيز وهو صلعم سيد الشهدا واعمال الشهدا في ميزانه وقد
روى الحافظ المنذري انه صلعم صلى بعد وفاته كصلاته في حياته ولابن عدي في كامله عن انس مرفوعا الانبيا احيا في قبورهم
يصلون قال المحققون من اصحابنا انه صلعم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبيا لا يبلون مع انا نعتقد
ثبوت العلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة كل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة
لكنه لا يتوقف على البنية واما دلالة الحياة في الانبيا فمقتضاها اتصاف البنية مع قوة النفوذ في العالم والاستغناء عن العوايد
البشرية وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقري النبي صلعم السلام ثم يرجع
وصح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي صلعم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه
وسال رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رايته مائة مرة او اكثر كان ياتي القبر فيقوم عنده فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على عمر وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور